القديس الشهيد في الكهنة بنيامين مطران بيتروغراد

١٨٧٣ - ١٩٢٢



ترجمها عن الروسية
عامر هلسا

سلسلة الشهداء والمعترفون الروس الجدد ١

القديس الشهيد في الكهنة بنيامين مطران بيتروغراد

الجبل للنشر والتوزيع

التراث السلافي الأرثوذكسي

الكتاب : القديس بنيامين مطران بيتروغراد.

المترجم : عامر هلسا .

الناشر : الجبل للنشر والتوزيع .

الطبعة : الأولى ، ٢٠١٦.

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :

دار مجلة مرقص : ٢٨ شارع شبرا - ٢٥٧٧٠٦١٤

للطلب داخل المملكة الأردنية الهاشمية :

٠٠٩٦٢٧٩٦٥٠٠٣٣٢

للطلب داخل لبنان وسوريا والإستعلام عن اماكن التوزيع:

٠٠٩٦١٣٦٠٣٧٨٣-٠٠٢٠١٠٠٥٨٧٧٩٢٢ -٠٠٢٠١٢٧٧٣٩٧٧٧٢

القديس الشهيد في الكهنة بنيامين مطران بيتروغراد

ترجمة / عامر هلسا

مراجعة : الدكتورة / يوليا بيتروفا

دليل الكتاب

المطران بنيامين متروبوليت بيتروغراد. ٧

مجمع الشهداء والمعترفين الجدد للكنيسة الروسية......................٢٤



القديس الشهيد في الكهنة بنيامين مطران بيتروغراد

المطران بنيامين متروبوليت بيتروغراد.

في أوائل عشرينات القرن العشرين شهدت روسيا ما كان يستحيل تخيّله منذ وقت قليل، وهو قتل الكهنة وتخريب الكنائس، ولكن السلطات لم تكتفِ بذلك، بل دبّرت المحاكمة النموذجية **(بحسب تعبير السلطات)** الأولى من نوعها جُلب إليها أحد أبرز أساقفة الكنيسة الروسية ليس كشاهد، بل كمُتهم رئيسي، وهو المطران بنيامين متروبوليت بيتروغراد.



طريق الحياة

وُلد القديس بنيامين (في العالم **فاسيلي كازانسكي**) في ١٧ أبريل عام ١٨٧٣ في محافظة أرخانغلسك في أسرة الكاهن بولس كازانسكي. ربّاه والداه في جو التقوى والفضائل المسيحية. أحبّ الفتى قراءة سير القدّيسين وكان يتعجّب لجهاداتهم وهو يحزن على عدم وجود فرص للتألّم من أجل المسيح في العالم المعاصر له.

لقد مهّد اهتمامه بالكتب الروحية لاختيار طريقه في الحياة، حيث أنه بعد التخرّج من المدرسة الإكليريكية بامتياز دخل أكاديمية بطرسبورغ اللاهوتية. كان فاسيلي وهو طالب يشارك بحماس في أنشطة "**جمعية نشر التنوير الديني والأخلاقي وفقاً لتعليم الكنيسة الارثوذكسية**" وكان ينظّم حلقات النقاش في وسط العمّال. في عام ١٨٩٥ قبل الرسامة الرهبانية، وفي عام ١٨٩٧ تخرّج من الأكاديمية حائزاً على درجة الدكتوراه في اللاهوت. تم تعيينه أستاذاً في

الكلية الإكليريكية بمدينة ريغا، وثمّ بعد أن نال رتبة الأرشمندريت في عام ١٩٠٢ صار رئيساً للكلية الإكليريكية في سامارا، وبعد ثلاث سنوات رئيساً للكلية الإكليريكية في بطرسبورغ.

في عام ١٩١٠ تمت رسامته الأسقفية في لافرا القديس ألكسندر نيفسكي وصار أسقفاً مساعداً. كان الأسقف بنيامين ينظر إلى رتبته على أنها واجب للعمل الرعائي والتبشير الرسولي. كثيراً ما كان الناس يرونه في الأحياء النائية والفقيرة للعاصمة حيث كان يتوجّه مسرعاً كأنه كاهن رعية بسيط، وهو لابس جبّة عادية بدون علامات رتبته، لتعميد طفلٍ أو لمناولة مَن هو على وشك الموت. كما بذل جهوداً كثيرة لإنقاذ النساء الساقطات من خلال عظاته التي ألقاها في "**جمعية والدة الإله**"، الأمر الذي أدّى إلى توبة العديد منهنّ.

في تلك السنوات كان مسؤولاً عن كل المدارس التابعة

لأبرشية بطرسبورغ وأحد رؤساء أخوية الامتناع عن تعاطي المسكرات لعموم روسيا وترأس سنوياً مسيرات بلغ عدد المشاركين فيها آلافاً كثيرة. ابتدأت بمبادرته إقامة خدمة القداس المخصّصة للتلاميذ في كنائس بطرسبورغ وكان حريصاً على مناولة الأطفال بنفسه واشتهر بالوعظ، ممّا جعله محبوباً من رعيته ومن الناس البسطاء عموماً الذين أطلقوا عليه لقب "أبونا".

رئيساً لأساقفة بطرسبورغ

بعد ثورة فبراير ١٩١٧ تغيّر نظام انتخاب أساقفة الأبرشيات، حيث صار انتخابهم يتمّ في مؤتمرات كهنة وعلمانيي الأبرشيات. أثار هذا الأمر خلافات في بعض الأماكن، أما في بطرسبورغ جرت عملية الانتخاب في هدوء ووفاق عجيب وتمّ التصويت لصالح الأسقف المساعد بينامين الذي حصل على ٩٧٦ صوتاً من إجمالي عدد الأصوات ١٥٦١، وذلك من الأمثلة الأولى لانتخاب أسقف أبرشيةٍ بطريقة

ديموقراطية في روسيا. وفي ٢٥ مايو ١٩١٧ أقرّه المجمع المقدس رئيساً لأساقفة بطرسبورغ ولادوغا. في ١٣ أغسطس من نفس العام تم تصييره لرتبة المتروبوليت.

فور انتخابه لكرسي بطرسبورغ صرّح المطران بنيامين أنّ شغله الشاغل هو التواصل الحيّ مع الرعية وليس الإجراءات الشكلية وتوقيع الأوراق. كان معروفاً كإنسان بعيد عن السياسة يسعى لتحرير الكنيسة من الولاء لطرفٍ معيّن. كان في صدارة اهتماماته تنوير الشعب وتدبير حياة الرعايا.



مع البطريرك تيخون

في نفس الوقت رفع المطران بنيامين صوته لحماية الشعب الأرثوذكسي من الاضطهاد الذي كان قد ابتدأ، وذلك بعد صدور القرار **"حول فصل الكنيسة عن الدولة والمدارس"** في عام ١٩١٨. في يناير من هذا العام ابتدأت عملية إغلاق بعض الكنائس، كما أُغلقت مطبعة السنودس المقدس وأُعلن عن مصادرة المباني السكنية التابعة للافرا ألكسندر نيفسكي. كان مجمع كهنة الأبرشية برئاسة المطران بنيامين يعبّر عن احتجاجه على قرار السلطات أكثر من مرّة عن طريق جمع التوقيعات وإرسال البرقيات إلى الحكومة. في ١٩ يناير حدثت اشتباكات بين الشعب وعناصر الجيش الأحمر الذين أتوا إلى اللافرا، ممّا أدّى إلى إصابة وموت الأب بطرس سكيبيتروف. ترأس المطران بنيامين مسيرة الصليب الحاشدة لحماية الكنيسة وألقى خطابات فيها. كما بذل جهوداً لرفع معنويات المؤمنين وروح الصلاة في بطرسبورغ وذلك من خلال إقامات صلوات ليلية ومسيرات صليب مهيبة في أسبوع التجديدات

ومسيرات صليب للأطفال. في ٢٢ يونيو ١٩٢٢ ترأس المطران الخدمة الكنسية المكرّسة **لجميع القديسين الذين نوّروا في روسيا** التي أقيمت لأوّل مرة. كما تمكّن من تكريس عدة كنائس جديدة.

كان المطران يولّي اهتماماً خاصاً للتعليم الديني. في أواخر سنة ١٩١٨ تم إغلاق الكلية الإكليريكية والأكاديمية اللاهوتية في بطرسبورغ، ولكن بعد إغلاقهما مباشرة افتتحت الكلية اللاهوتية الرعائية التي استمرّ عملها حتى عام ١٩٢٨. بمشاركة فعالة من المطران بنيامين ابتدأ التمهيد لافتتاح معهد بيتروغراد❖ للاهوت الذي بدأ عمله في أبريل

❖ بيتروغراد – الصيغة السلافية لاسم بطرسبورغ ("مدينة بطرس"). تمّ إعادة تسمية المدينة بالاسم الروسي بدل الألماني في أغسطس عام ١٩١٤ في بداية الحرب العالمية الأولى على إثر المواقف الشعبية المعادية لألمانيا. في عام ١٩٢٣ تم تغيير اسم المدينة إلى لينينجراد ("مدينة لينين") وذلك حتى عام ١٩٩١ عندما أعيد إلى المدينة اسمها التاريخى.

١٩٢٠. كما تم تنظيم دورات لاهوتية مختلفة في بيتروغراد وحلقات دراسة الكتاب المقدس وكانت تلقى فيها محاضرات دينية. كان المطران يساهم في تطوير حركة الأخويات الأرثوذكسية التي كان لها دور هام في حياة الأبرشية. في ربيع ١٩١٨ بارك تأسيس أخوية آجيا صوفيا لتوحيد المثقفين الأرثوذكس، كما اشتهرت في بطرسبورغ أخوية ألكسندر نيفسكي التي شكّل نواتها الشباب من رعية اللافرا.

صيف ١٩٢١

في صيف عام ١٩٢١ شمل القحط الشديد ٣٤ محافظة من محافظات البلاد، ممّا أدّى إلى مجاعة جماعية فيها. أصدر البطريرك تيخون نداءً من أجل مساعدة المعانين من الجوع. استغلّت السلطات هذه الكارثة كفرصة لزيادة الاضطهاد ضدّ الكنيسة. في ٢٣ فبراير ١٩٢٢ صدر قرار الحكومة حول انطلاق حملة مصادرة المقتنيات الثمينة للكنسية لتلبية احتياجات المعانين من الجوع. حاول المطران بنيامين منذ البداية

إيجـاد حـلّ وسـط في هـذا الموضـوع ودخـل في المباحثـات مـع سـلطات المدينـة بهـذا الصـدد، ممّـا أسـفر عـن توقيـع اتفاقيـة أُدرجت فيها الشروط التي أصرّ عليها راعي أبرشية بطرسبورغ. وافـق المطـران علـى تسـليم المقتنيـات الماديّـة الـتي لـيس لهـا اسـتخدام ليتـورجي مـن أجـل مسـاعدة المحتـاجين، وفي نفـس الوقت طالب بأن تتمّ عمليات نقل مقتنيات الكنسية في حضور الكهنـة وأن يُسـمح بتبـديل المقتنيـات الـتي لهـا أهمّيـة خاصـة بالنسبة للمؤمنين بأشياء أخرى من نفس المعدن وبنفس الوزن. سمح المطران بالتبرّع حتى بغُلف معدنية مزخرفة للإيقونات دون المساس بالمقدّسـات، منهـا الموائـد المقدسـة بمـا عليهـا والصـلبان والإيقونات وتوابيت الرفـات المقدسـة. دعـا المطـران المـؤمنين إلى عدم اللجوء إلى العنف في حالة مصادرة المقدّسات بالقوّة وطلب من الرعاة والرعية الاحتفاظ بالهدوء وتسليم الذات لإرادة الله. كمـا بـارك افتتـاح نقطـة توزيـع الطعـام للمحتـاجين في اللافـرا. ولكـن السـلطات لم تلتـزم بشـروط الاتفاقيـة وأعلنـت أنّ المقتنيات الكنسـية سـيتمّ مصـادرتها بطـريقة شـكلية على

نطاق واسع بما أنها "**أملاك تابعة للدولة**". تواردت الأخبار ببدء مصادرة أملاك الكنيسة دون أي تحديد. في نفس الوقت ابتدأت الحملة ضدّ "**أمراء الكنيسة**" في الصحف. في ٢٤ مارس ١٩٢٢ نشرت مجموعة من روّاد الانشقاق وحركة المجدّدين ❖❖ مقالة اتهمت فيها كل الكهنة الموالين

❖❖ انشقت حركة المجدّدين عن بطريركية موسكو بعد ثورة فبراير عام ١٩١٧ معلنة تأييدها الكامل للسلطة الجديدة وسعت إلى إصلاح الأرثوذكسية استناداً إلى النموذج البروتستانتي الممزوج بالإيديولوجيا الشيوعية. كان من مطالب المجدّدين إجراء إصلاح كنسي شامل يضمّ تقصير وتبسيط النصوص الليتورجية والخدمة باللغة الروسية بدلاً من السلافية والانتقال إلى التقويم الغريغوري والقضاء على الرهبنة وإلزامية وجود أساقفة متزوّجين وإمكانية الزواج الثاني للكهنة وتقريبهم من العلمانيين من الناحية الظاهرية. رائد المجدّدين هو الكاهن المتخرّج من أكاديمية بطرسبورغ اللاهوتية ألكسندر فيدينسكي الذي دعم الثورة البلشفية منذ البداية. قام أنصاره برسمه "**أسقفاً**" وهو متزوّج وتزوّج ثانية وهو"**مطران**". اتخذ لنفسه لقب "**المطران والمدافع والبشير**". اختفت حركة المجدّدين من الوجود كلياً بعد موته في عام١٩٤٦.

للبطريرك تيخون بمقاومتهم لمصادرة المقتنيات الكنسية ومشاركتهم في المؤامرة ضدّ الثورة. أرسل المطران بنيامين خطاب احتجاج إلى السلطات ينصّ على ضرورة بركة البطريرك لعملية مصادرة المقتنيات الكنسية واستقلال الكنيسة في تسليم ما تراه مناسباً لمساعدة المحتاجين. حذّر المطران من حرم الذين يقومون بمصادرة أملاك الكنيسة بغير موافقة السلطات الكنسية ومن إعلان هذه الأعمال تدنيساً للمقدّسات.



مع البطريرك تيخون

اعتقاله

في ٩ مايو ١٩٢٢ تم اعتقال البطريرك تيخون الذي أشار في قراره إلى المطران بنيامين كمرشّح ثانٍ لإدارة شؤون الكنيسة الروسية مؤقتاً. فرضت السلطات على المطران بنيامين تحديد الإقامة. رفض المطران الاعتراف بحركة المجدّدين ككنيسة، وفي ٢٨ مايو تمّت في كنائس بيتروغراد تلاوة رسالته التي أعلن المطران بنيامين فيها ألكسندر فيدينسكي وغيره من روّاد الحركة مرتدّين عن الكنيسة. صار موقفه هذا سبباً رئيسياً لاضطهاده، وفي ١ يونيو ١٩٢٢ تم اعتقاله.

في ١٠ يونيو ابتدأت المحاكمة في القضية التي اُتهم فيها أكثر من ٨٠ شخصاً. كانت التهمة الموجّهة إلى المطران تنصّ على أنه بصفته رئيساً للكنيسة في بيتروغراد كان يبذل جميع الجهود لتغيير القرار حول مصادرة المقتنيات الكنسية وهو **"يستغلّ جمعية الرعايا الكنسية بهدف تحريض السكّان المتديّنين على الاضطرابات، وذلك خسارةً واضحة لدكتاتورية**

الطبقة العاملة وثورة البرولتاريا".

القديس أمام المحكمة



تم استجواب المطران في ١١ و١٢ يونيو، فظهر أمام الجميع هادئاً وبسيطاً كعادته وكرّس خطابه للدفاع عن الآخرين بالدرجة الأُولى. لم تأخذ المحكمة بعين الاعتبار براهين الدفاع التي أكّدت أنّ جهود المطران هي التي حالت دون إراقة الدماء إثر بدء حملة مصادرة المقتنيات الكنسية. قال المطران مخاطباً المحكمة: **"لا أعرف ماذا ستعلنون لي في حُكمكم، حياة أم موتاً، ولكن مهما أعلنتم فيه، سأرفع عينيّ إلى فوق بنفس الورع وأرشم نفسي بالصليب وأقول: المجد لك أيّها الربّ الإله لكل شيء".**

في ٥ يوليو أصدرت محكمة بيتروغراد الثورية الحكم تجاه المطران وتسعة أشخاص آخرين وهو الإعدام رمياً بالرصاص. أثار الحكم كثيراً من الالتماسات بالعفو، بما في ذلك من طرف المجدّدين. ألغت المحكمة الحكم لستة أشخاص وبدّلت الإعدام بالسجن. إلا أنّ المطران بنيامين ومعه ثلاثة أشخاص آخرين (أرشمندريت وعلمانييْن) تم إعدامهم في

أطراف بيتروغراد في ليلة ١٣ أغسطس. مكان دفن الشهداء غير معروف.

في المحكمة مع المتهمين الاخرين



كتب المطران الشهيد بنيامين قبل إعدامه بأيام قليلة في إحدى رسائله ما يلي:

"كنتُ في طفولتي وفي شبابي أقرأ بشغف سير القديسين وأتعجّب لبطولاتهم وحماسهم المقدّس وأتأسّف من كل قلبي على أنّ أزمنتنا مختلفة وليس من نصيبنا أن نتحمّل ما تحمّلوا هم. لقد تغيّرت الأوقات فصار من الممكن التألّم من أجل المسيح، سواء بسبب خاصّتنا أو بسبب الغرباء. إنّ العذاب صعب وعسير، ولكن بقدر آلامنا تفيض التعزية من الله. من الصعب قطع الروبيكون❖❖❖ هذا وتسليم الذات كلياً لإرادة

❖❖❖ روبيكون – نهر في شمال إيطاليا كان لغاية سنة ٤٢ قبل الميلاد حداً بين إيطاليا وغاليا كيسالبينا. اشتهر اسمه بفضل تعبير "قطع روبيكون" الذي دخل اللغات الأوروبية من اللاتينية. عندما كان يوليوس قيصر لا يزال أحد القادة العسكريين الذين لم يحقّ لهم قيادة الجيش إلا خارج إيطاليا، تجرّأ على قطع هذا النهر بعد تردّده لبعض الوقت لعدم ثقته بقوة جيشه، إذ أنه في حالة الفشل كان مهدداً بفقدان جميع سلطاته. صار تعبير "قطع روبيكون" يدلّ على المخاطرة بكل شيء من أجل هدف كبير وعلى القيام بخطوة حاسمة بغير رجعة.

الله ولكن عندما يتم ذلك تفيض التعزية على الإنسان وهو لا يعود يشعر بأشدّ الآلام من جرّاء سكون داخلي، بل ويجذب الآخرين إلى الآلام لكي تنتقل إليهم تلك الحالة التي يعيشها المتألّم السعيد... إنني فرح ومطمئنّ كالعادة. المسيح هو حياتنا ونورنا وراحتنا. كل شيء معه حسن دائماً وفي كل مكان. أنا لا أقلق على مصير كنيسة الله. لا بدّ من المزيد من الإيمان، لا بدّ منه لنا نحن الرعاة. يجب أن ننسى الاتكال على النفس وننسى عقلنا وتعليمنا وقوّتنا وأن ندع نعمة الله تعمل. لقد حان وقت الدينونة... ألسنا نحن المسيحيين، بل الكهنة، مَن يجب عليه إظهار الشجاعة حتى الموت، إنْ كان لنا ولو قليل من الإيمان بالمسيح وبحياة الدهر الآتي!".

تعيّد الكنيسة للقديس الشهيد في الكهنة بنيامين في ٣١ يوليو (١٣ أغسطس) وفي يوم تذكار مجمع الشهداء والمعترفين الجدد الروس.

مجمع الشهداء والمعترفين الجدد للكنيسة الروسية

مجمع الشهداء والمعترفين الجدد للكنيسة الروسية يضمّ مجموعة من القديسين الذين نالوا إكليل الشهادة من أجل المسيح أو الذين تعرّضوا للاضطهاد في الفترة بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧.

لقد قامت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية خارج الحدود بإعلان قداسة مجمع الشهداء الجدد بتاريخ ١ نوفمبر ١٩٨١ (**علماً بأنها كانت في ذلك الوقت منفصلة عن بطريركية موسكو**)، بينما كانت بطريركية موسكو مضطرّة على مدى ٦٠ سنة إلى إنكار واقع الاضطهاد الديني في الاتحاد السوفييتي.

أثناء الحقبة السوفييتية لم تتمكن الكنيسة الروسية من إعلان قداسة أبطالها الروحيين، ولم تتح لها هذه الفرصة إلا في عام ١٩٨٨ عند الاحتفال المهيب بالذكرى الألف لمعمودية

روسيا، حيث تمكنت من إعلان قداسة تسعة من قدّيسيها. وبعد انهيار النظام الشيوعي في عام ١٩٩١ نالت الكنيسة الفرصة المنشودة للقيام بإعلان قداسة قديسيها بحرّية كاملة وبالدرجة الأولى الشهداء والمعترفين الجدد.

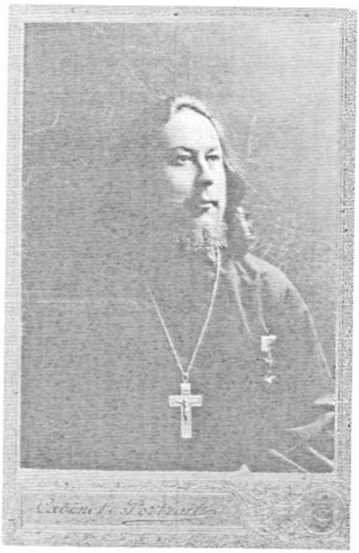
هناك معايير معيّنة تحدّد نسب الشخص المتضرّر من الاضطهاد إلى فئة الشهداء والمعترفين. ينصّ القانون "حول **إعادة الاعتبار لضحايا الاضطهادات السياسية**" الصادر بتاريخ ١٨/١١/١٩٩١ على الفئة التالية: **الأشخاص الذين اعتبرتهم الدولة ذوي الخطورة سياسياً لأسباب اجتماعية أو قومية أو دينية الخ.** بموجب هذا القانون يُعتبر **المتضررون من أجل المسيح أولئك الذين كانوا أبناء الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والذين اعتبرتهم السلطات غير مرغوب فيهم اجتماعياً.** في الملفات القضائية الخاصّة بالشهداء والمعترفين الجدد كثيراً ما ترد التهمة بانتسابهم إلى "**منظمة كنسية ملكية**" أو **منظمة كنسية مضادّة للثورة**" الخ. العدد الإجمالي للمتضررين يتم

حسابه بناء على معطيات الأرشيفات الكنسية والأرشيفات الحزبية والحكومية وأرشيفات جهاز الأمن القومي.

في ٢٥ مارس ١٩٩١ أقرّ المجمع المقدس للكنيسة الروسية استئناف تذكار المعترفين والشهداء الذين تضرّروا من أجل الإيمان بالمسيح، علماً بأنّ المجمع المحلي للكنيسة الروسية المنعقد في ٥ (١٨) أبريل عام ١٩١٨ كان قد أقرّ إقامة تذكارالشهداء الجدد. ابتدأ تشكيل مجمع الشهداء والمعترفين الجدد الروس منذ عام ١٩٨٩ عندما تم إعلان قداسة أول القديسين فيه وهو البطريرك تيخون. أقرّ مجمع أساقفة الكنيسة الروسية المنعقد في عام ١٩٩٢ إقامة تذكار مجمع الشهداء والمعترفين الجدد بتاريخ ٢٥ يناير **(بحسب التقويم اليولياني)** بما أنه التاريخ الموافق لاستشهاد القديس فلاديمير **(بوغويافلينسكي)** مطران كييف.

يُعتبر أوّل شهيد جديد في الكنيسة الروسية زمنياً هو الأب يوحنا كوتشوروف المتعدّد الأطفال الذي مزّقه حشد من

الغوغاء الثوّار في ٣١ أكتوبر ١٩١٧ في "تسارسكوي سيلو" (مقرّ القيصر خارج مدينة بطرس بورغ). أما أوّل الشهداء من رؤساء الكهنة فهو أحد أكثر أساقفة الكنيسة الروسية وقاراً وهيبة مطران كييف فلاديمير (بوغويافلينسكي) الذي كان يترأس المجمع المحلي للكنيسة المنعقد آنذاك والذي قُتل رمياً بالرصاص من قبل عناصر الجيش الأحمر قرب لافرا المغاور في كييف في ٢٥ يناير ١٩١٨.



الأب يوحنا كوتشوروف

لغاية تاريخ ١ يناير ٢٠١١ قد تم إعلان قداسة ١٧٧٤ شخصاً معروفاً بالاسم ضمن مجمع الشهداء والمعترفين الجدد. إلا أن العدد الدقيق للمتضررين من أجل الإيمان في الاتحاد السوفييتي غير معروف، ومجمع الشهداء والمعترفين لا يزال يكتمل بأسماء جديدة تدريجياً إثر اكتشافات وثائق أرشيفية ذات الصلة. تشير بعض التقديرات إلى أنه يبلغ عدة مئات آلاف نسمة، علماً بأن الموجة الأولى من الاضطهاد وحدها **(أعوام ١٩١٨- ١٩٢٠)** أطاحت بأرواح تسعة آلاف شخص.

فترة الاضطهادات الأكثر دموية ضد الكنيسة في الاتحاد السوفييتي إلى درجة أن الكنيسة صارت مهددة بالتدمير كلياً هي الفترة المعروفة بـ"**الإرهاب الكبير**" التي استمرت من سنة ١٩٣٧ حتى سنة ١٩٤١. بحسب معطيات اللجنة المختصّة في إعادة الاعتبار لضحايا الاضطهادات السياسية التابعة لرئيس روسيا الاتحادية، فإن عدد رجال الكهنوت الأرثوذكس الذين تم قتلهم رمياً بالرصاص أثناء تلك الفترة يبلغ ١١٠٧٠٠.

لغاية سنة ١٩٤١ لم يبقَ على أرض الاتحاد السوفييتي كله إلا ١٥٠ كنيسة عاملة و٣٠٠ كاهناً وأربعة أساقفة **(رعاة الأبرشيات)**.

العام ١٩٣٧ دخل في التاريخ كأكثر فترة مُروّعة من الاضطهادات الستالينية. صار ميدان الرماية في بوتوفو **(ضواحي موسكو)** مصنعاً للموت حيث تم إعدام ودفن **(في قبور جماعية)** أكثر من ٢٠ ألف شخص محكوم عليهم بالإعدام بناء على اتهامات مزوّرة، وهو أكبر مدفن لضحايا الاضطهاد الستاليني في محافظة موسكو. يضمّ مجمع شهداء بوتوفو الذين تم إعلان قداستهم (لغاية عام ٢٠٠٧) ٢٨٩ شخصاً وعلى رأسهم المطران سيرافيم تشيتشاغوف أحد أكثر أساقفة الكنيسة الروسية إكراماً الذي قُتل في ميدان بوتوفو رمياً بالرصاص وهو شيخ ذو ٨٢ سنة.

كانت موجات الاضطهاد تتتابع واحدة تلو الأخرى حتى آخر أيام السلطة الشيوعية.

إنّ عظمة جهاد الشهداء الجدد تتجلى على المستوى الروحي بكل وضوح، حيث كانوا يسلكون طريق الصليب باتضاع وبتضحية وحتى بفرح. كان الأب يوحنا كريستيانكين الستاريتس المشهور يقول عن الفترة التي قضاها في معسكرات الاعتقال إنها كانت أسعد فترة من حياته: "**لسببٍ ما لا أتذكر شيئاً سيئاً. ما أتذكره هو أن السماء مفتوحة والملائكة يرتلون في السموات!**". قال الرسام الشهير ميخائيل نيستيروف للكاتب بوريس شيريايف المحكوم عليه بـ ١٠ سنوات في معسكر الاعتقال في جزر "سولوفكي" (البحر الأبيض) الكلمات التالية: "**لا تخف من سولوفكي. المسيح هناك قريب**". وهذا ما شعر به بالفعل الكثيرون من المعترفين بحسب الشهادات المكتوبة التي وصلتنا منهم.

الجدير بالذكر أن الكثيرين من المجاهدين في الإيمان وخاصة الرعاة منهم كانوا ينسبون الذنب لما يحدث في الدولة إلى أنفسهم، معتبرين أن الضيقات العظيمة التي انهالت على

روسيا وعلى شعبها الأرثوذكسي ليس من باب الصدفة، وإنما كان الله قد سمح بها من أجل علاج الأمراض القديمة المستعصية لروسيا، فبالتالي صارت الاضطهادات دواء مرّاً لها. هذا ما كان الكثيرون من المعترفين يصرّحون به علنية أثناء الاستجوابات بلا خوف قائلين بأن السلطة الشيوعية لن تدوم أبدياً وإنما أرسلها الله للشعب عقاباً لخطاياه ولتطهيره. من هنا تولّدت نظرية "**الجلجثة الروسية**" كظاهرة مأساوية وفي نفس الوقت كتجربة كان لا بد منها لخلاص الشعب.

لم يشهد التاريخ مثل هذا العدد من الشفعاء السماويين الذين مجّدتهم الكنيسة في فترة قصيرة. من بين المتضررين من أجل الإيمان في القرن العشرين القديس البطريرك تيخون وأعضاء أسرة القيصر الصابرون على الآلام والشهيد في الكهنة المطران كروتيتسكي بطرس والشهيد في الكهنة فلاديمير مطران كييف والشهيدان في الكهنة بنيامين وسيرافيم مطرانا بطرس بورغ والشهيدتان في الراهبات

أليصابات فيدوروفنا (**الدوقة الكبيرة**) وبربارة ومجمع من القديسين الظاهرين وغير الظاهرين. قد تم رسم إيقونة الشهداء والمعترفين الجدد الروس من قبل كاتبي الإيقونات من معهد اللاهوت الأرثوذكسي المسمى باسم القديس تيخون.

الشهداء والمعترفون الجدد الذين يبلغ عددهم حوالي ألفيْ شخص معروف بالاسم لغاية اليوم يمثلون نسبة ضئيلة من محافل المجاهدين الذين ثبتوا ظفر الكنيسة في عصر الاضطهادات الشيوعية التي لا مثيل لها في التاريخ.

لقد تم اتخاذ القرار أثناء عمل مجمع الأساقفة المنعقد في ٢- ٥ فبراير ٢٠١٣ حول ضرورة إقرار تسمية "**مجمع الشهداء الجدد والمعترفين للكنيسة الروسية**" علماً بأن المسؤولية القانونية للكنيسة الأرثوذكسية الروسية تشمل دولاً عدّة وينتمي إليها أبناء شعوب مختلفة. تم إدراج التسمية الرسمية الجديدة في البند ٣٠ من قرارات المجمع وتم إقرارها لاستخدامها في الوثائق الكنسية والمنشورات الليتورجية .

أما نصّ الخدمة الكنسية لمجمع الشهداء والمعترفين الجدد فتم إقراره من قبل المجمع المقدس للكنيسة الأرثوذكسية الروسية بتاريخ ٢٧ ديسمبر ٢٠١١.

طروبارية الشهداء الجدد للكنيسة الروسية:

اليوم تتهلل الكنيسة الروسية بفرح ممجِّدة شهداءها الجدد ومعترفيها :رؤساء الكهنة والكهنة، أفراد العائلة القيصرية الصابرين على الآلام، الأمراء والأميرات الحسني العبادة، رجالها ونسائها المتوشحين بالله وجميع المسيحيين الأرثوذكسيين الذين في أيام الاضطهاد الملحد قدّموا حياتهم من أجل الإيمان بالمسيح واتبعوا الحق حتى الدمِ. .فبشفاعتهم يا أيها الرب الطويل الأناة، اجعل بلادنا محفوظة في الإيمان الأرثوذكسي إلى انقضاء الدهر.



كنت في طفولتي وفي شبابي أقرأ
بشغف سير القديسين وأتعجّب
لبطولاتهم وحماسهم المقدّس
وأتأسّف من كل قلبي على أنّ
أزمنتنا مختلفة وليس من
نصيبنا أن نتحمّل ما تحمّلوا هم.

لقد تغيّرت الأوقات فصار من الممكن
التألّم من أجل المسيح، سواء بسبب
خاصّتنا أو بسبب الغرباء. إنّ العذاب صعب
وعسير، ولكن بقدر آلامنا تفيض التعزية
من الله .

بنيامين مطران بيتروغراد



التراث السلافي الأرثوذكسي

Al Jabal